المقدمات الحِجاجية في تفسير مناهج البيان

م. د . زهراء عبد الحسين خزعل السوداني

أ. د. صالح هادي شمام القريشي

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

المقدمات الحِجاجية في تفسير مناهج البيان

م. د. زهراء عبد الحسين خزعل السوداني
أ. د. صالح هادي شمام القريشي

الكلمات المفتاحية : مناهج البيان ، المقدمات الحِجاجية ، المُحاجج

ملخص البحث

إنَّ الحِجاج ينبني على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج المحاجج منها (خطيباً – كان أم كاتباً) خططه البرهانية ، وبوساطة هذه المقدمات يُستمال المعنيون . ومن أهم هذه المقدمات : (الوقائع ، والحقائق والافتراضات ، والقيم ، والهرميات) ، وقد شحذ الشيخ محمد باقر في تفسيره من الآلات والطرائق التي يقوي بها التخريج ويرشح بها التأويل ويضمن بها نجاعة خطابه التفسيري وقوته في كسب طاعة الجمهور وجعله يعتقد بوثاقة تلك الآراء التي يطرحها ، فمن تلك الآلات والطرائق (المقدمات الحِجاجية) التي بدت جلية في تفسيره ، إذ كشف البحث سياسته في توجيه أراء المتقبلين وجهة تحدد معالمها تلك المقدمات تحديداً معلوماً يضبط حركتها ويقوي دوافعها ويرصد منطلقاتها في الإرث الفكري الإسلامي .

Argunentatuve Introductions in Introduction Tafseer of Manahij Albayan

Extracted research introduced by PhD student Zahra'a Abdulhussien Khaza'al

Supervised by Assistant Prof.Dr.Salih Hady Alquraishy

University of Mustasiryah /College of Arts /Department of Arabic Language

Keywords :Manahij Albayan ,Argumentative Introductions ,Argumentations

Argumntation is formed on group of images,introductions,hypothesis that the argumentor (either he was orator or writer)forms his argumentative plans and by these introductions the concerned people are attracted .The most important introductions (facts ,realities ,hypothesis ,values pyramids).Shiekh Mohammed

Baqir in his Book Tafseer takes the mechanisms and methods which the explanations and choosing the inferences ,insure his intrpretations speech success ,his power in acquire the people obedience,making him believe the truth of the opinions he introduced .Among these methods is (Argumentative)that look clear in his Tafseer.The researcher explained its method in directing the aidience opinions and the meaning that discusses its features by the these introductions in learned plan which control its movement ,supportits motives and observethier ways in Islamic thinking heritage. ering arcted tative

المقدمة

لقد ربط علماء الحِجاج بداية انطلاق العملية الحِجاجية بمقدماتها ، وذلك كونها متعلقة بالقضايا التي فيها يكون المنطلق وبها يكون الاستدلال على قضية ما أو رأي بعينه(١). ويمكن تعريف المقدمات بكونها القضايا الأولية التي يؤدي التسليم بها إلى نتائج تلزم عنها بالضرورة(٢). لذلك نجد أنَّ الحِجاج ينبني على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج المحاجج منها (خطيباً – كان أم كاتباً) خططه البرهانية ، وبوساطة هذه المقدمات يُستمال المعنيون ، ولهؤلاءِ الحق في رفضها إذا لم تكن تنسجم مع تصوراتهم ، أو كانت من البساطة أو السطحية بحيث لا تمثل عنصراً جذاباً ، ومن أهم هذه المقدمات : (الوقائع ، والحقائق والافتراضات ، والقيم ، والهرميات) (٣). ومن تلك المقدمات :

أولاً : الوقائع (Lesfaits) :

يمثل هذا النوع من المقدمات الحِجاجية ما هو مشترك بين عدة أشخاص ، أو بين جميع الناس فهي ، أي : (الوقائع) لا تكون عرضة للدّحض أو الشك ، وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحِجاج(٤). وأنَّ التسليم بها من الفرد ليس إلاّ تجاوباً منه لشيء يفرض نفسه على الجميع فهي تقتضي إجماعاً كونياً وهي أقرب ما يكون للمسلمات لأنّها ثابتة (٥) . وتنقسم الوقائع إلى قسمين: وقائع مشاهدة أو معاينة ، ووقائع مفترضة : وهذان النوعان من الوقائع يكونان متطابقين مع بنى الوقائع التي يسلم بها الجمهور(٦) . فكان منطلق الشيخ محمد باقر في تفسيره من وقائع لا تقبل الشك أو الدحض لأنَّها وقائع استندت إلى النص القرآني المبارك الذي أثبت تحقق وقوعها

وعليه : فهي وقائع مسلم بها لأنّها مشتركة بين جميع المسلمين ، وكلُّ من آمن بأنَّ القرآن الكريم كتابٌ سماوي منزل من الله سبحانه وتعالى ، فكانت تلك الوقائع منطلقاً للحِجاج في التفسير، والتي كانت على قسمين :

- وقائع المشاهدة (المعاينة) :

أ-وقائع المشاهدة (المعاينة) في الأمم السابقة للعصر الإسلامي ومنها:

وقائع استدل بها الشيخ محمد باقر لإثبات سُنّة الله سبحانه – الحكيمة القيمة على ما نطقت به محكمات الكتاب وقطعيات السنن في مجازاة المحسنين على حسناتهم وصالح أعمالهم ، وكذلك مجازاة المذنبين على سيئاتهم وجرائمهم ، ومن تلك الوقائع ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا١٥**﴾ [الشمس: ١١-١٥] ، إذ أشار إلى أنَّ قوم ثمود أمة كفرت بالله وكذبت رسوله وأصرت على عبادة الأوثان وعلى إبطال حُجّة واضحة من الله ، فأهلكهم الله بسطواته ، وذكر بأن عاداً كانت بعد قوم نوح وثمود بعد قوم عاد وفقاً لما جاء من الآيات القرآنية المباركة فأقام صالح (عليه السلام) فيهم يدعوهم إلى دين الله وتوحيده وترك عبادة الأصنام وأخرج تعالى لهم ناقة من الجبل آية بينة لصالح (عليه السلام) معجزة خارقة لسُنّة العادة والطبيعة ، برهاناً نيراً على نبوته وصدق مقالته ، وكانت آية يعرفها العالم بعلمة، والجاهل مع جهله ، فقهرهم نبي الله صالح (عليه السلام) بهذه الآية وأبطل حججهم وأزاح عللهم وأعذارهم[٧] . ثم ذكر أن قولهُ تعالى : (((كذبت)) المراد من التكَذيب هو التكَذيب بطغيانهم في أعمالهم حين عمدوا إلى عقر الناقة التي كانت آية باهرة بين أظهرهم لوضوح أنَّ (إذ) في قوله تعالى ((إذ انبعث أشقاها)) ظرف لقوله : ((كذبت ثمود بطغواها)) والعامل في الظرف هو قوله تعالى ((كذبت)) ، فلا محالة يكون التكذيب بالطغيان) [٨] ، ثم نجد الشيخ محمد باقر يطرح سؤالاً منتزعاً من نفسه ذاتاً ثانية بقوله : (إن قلت بماذا أهلك الله ثمود وانتقم منهم؟ قلت : صريح عدّة من الآيات ، أنَّه تعالى أهلكهم بالصيحة قال تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ٦٧**﴾ [هود: ٦٦-٦٧]... وصريح عدّة من الآيات أنَّه سبحانه

أهلكهم بالصاعقة ، قال تعالى : ﴿**وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ٤٣ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ٤٤**﴾ [الذاريات: ٤٣-٤٤] وصريح بعض الآيات أنَّه تعالى أبادهم بالرّجفة ، قال تعالى : ﴿**فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ٧٧ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ٧٨**﴾ [الأعراف: ٧٧-٧٨] [٩] .

وهنا نجد أنَّ الشيخ استعمل ما يسمى (بالحِجاج التقويمي) الذي هو في مرتبة عُليا من مراتب أصناف الحِجاج ، وهو : (إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسهِ ذاتاً ثانية يُنزلها منزلة المعترض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحُجَّة إلى المخاطب ، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي بوصفه هو أول متلق لما يلقي ، فيبنى أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم بهِ ، مستبقاً استفساراته واعتراضاته ومستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها)[١٠] . ثم يكمل استدلاله على نوع العذاب ، بقوله : (لم أجد في كلام المفسرين من تعرض للجمع بين هذه الآيات مع اختلافهم في كل من الصيحة والرجفة والصاعقة ، وحيثُ إنَّ الآيات مثبتات لا يبعد أنَّ يُقال بوقوع جميعها وأنّ الله سبحانه أرسل عليهم كلاًّ من الصيحة والرجفة والصاعقة بناءً على أنَّ الصاعقة هي النّار المرسلة من السماء)[١١] . وقد استند في ذلك إلى حُجَّة مهمة من الحُجج ،ألاّ وهي (حُجَّة السلطة) فهي من حُجج التواصل التواجديّ التي تقوم على استحضار القوة السلطوية ، فهي نمط من الحِجاج الموجّه والفعّال ، وهي حُجج لا تحاول إنشاء محاورة مع المُخاطب ، وإنَّما تحاول حمله على الإذعان بإخضاعه لسُلطة يُقرُّ بها سلفاً و يَعترف بنفوذها[١٢] . حيثُ توصل الشيخ محمد باقر إلى هذا الرأي وفقاً لما جاء في النص القرآني الذي هو بحد ذاته يُعد سلطة عليا، كذلك استند إلى سلطة اللغة بالرجوع إلى رأي الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ) في معجمه ،إذ قال فيه : (الصاعقة: الموت ، وكل عذاب مهلك ، وصيحة العذاب ... أو نار تسقط من السماء وصعقتهم السّماء – كمنع – صاعقة – مصدر كالراعية أصابتهم بها . وكسمع صعقاً – ويحرّك – وصعقة وتصاعقاً فهو صَعِق ، ككتف:غشي عليه . والصَعَق – محركة : شدة الصوت . وككتف : الشديد الصوت)

[١٣]. وبذلك ينتهي استدلاله بالقول : (فالصاعقة قابلة الانطباق على الصيحة وعلى الرجفة بناءً على بعض هذه المعاني التي ذكرها في القاموس)[١٤]. ويمكن صوغ هذه الواقعة التي استدل بها الشيخ محمد باقر بالشكل الآتي :

[المعطى] : الدعوة إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام .

- أرسل الله سبحانه نبي الله صالحاً (ع) ومعه حُجَّة ومعجزة وهي (الناقة) ⟵ واقعة (١).
- أبطل حُججهم وأزاح عللهم وأعذارهم ⟵ واقعة (٢)
- كان فعلهم التكذيب وعقر الناقة ⟵ واقعة (٣)

[النتيجة] : إهلاكهم بأشد العذاب (الصيحة ، الرجفة ، الصاعقة) .

ب–وقائع المشاهدة (المعاينة) زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) :

ومن تلك الوقائع التي كانت منطلقاً للشيخ محمد باقر في تفسيره ، قوله تعالى : ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ٥**﴾ [المسد: ١-٥] ، إذ أشار إلى أنَّ سوق مثل هذه الواقعة لتكون بلاغاً وذكرى لأولي الألباب ، الذين يقرؤون هذه السورة المباركة في القرآن الكريم ، ويرون كرامته تعالى ، وعنايته الخاصة في حماية رسوله ونصرته على أعدائه المستهزئين بهِ – صلوات الله عليه وآله – [١٥] . فقد تحصل أن معاداة أبي لهب وزوجته – لرسول الله (ص) – الذي كان من أرباب الثروة والشرف وبيته من بيوت هاشم وزوجته أُخت أبي سفيان من أشراف قريش وفراعنتها من رؤوس الضلال والإلحاد ، إنّ هذه المعاداة لها شأن عظيم في حياة النبي(ص) في إيجاد الغوائل عليه وسد باب التوحيد لكن الله سبحانه نصر نبيه وانتقم له من أبي لهب وخذله وأخزاه ولم يغنِ عنه مطلق ما كسب من ولد وعزّةٍ وجاه وأعوان ... وكذلك زوجته التي كانت تنمّ على رسول الله (ص) وتحمل الأخبار عليه وتثير الغوائل بينه وبين قريش كي تشعل نار الفتن والفساد[١٦] . إنَّ

هذه المقدمة التي صاغها الشيخ محمد باقر في حِجاجه الذي استند فيه إلى الواقع لا يمكن ردها أو التشكيك فيها لأنّها كانت معاينة ومشاهدة من الجمهور ، وهي بهذا أدعى لثبوتها وقبولها ، فهذه الواقعة لا مراء فيها ولا جدال لأنّها محل اتفاق مجموعة كبيرة من الناس . ويمكن صوغها بالشكل الآتي :

[المعطى] : حلول بأسه وخزيه ونفاذ قضائه العادل .

- الانتقام من أعداء الرسول محمد صلى الله عليه وآله ⟵ واقعة (١).
- الدعاء بالتباب على أبي لهب وزوجته والأعلام بتحقق هلاكهما واقعة ⟵ (٢).
- **[النتيجة]** : عنايته الخاصة في حماية النبي (ص) ونصرته والانتقام من أعداءه وجعلهم عبره لمن أعتبر .

٢- وقائع مفترضة :

يُشير (بيرلمان) إلى أنّ من الوقائع التي لا شكَّ فيها وغير قابلة للدّحض هي ما كان منها مفترضاً (غير مشاهد للعيان "faits supposes ") ، لكنها تبقى متطابقة مع بُنى الوقائع التي يُسّلم بها الجمهور[١٧] ، فهي من الوقائع التي أخبر بها القرآن الكريم إذ تعد من المعجزات الباهرة للقرآن الكريم ، وبرهان صدق على نبوة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وهي من المعارف الجليلة ، وكان منها انطلاق الشيخ وعليها أسس حِجاجهُ واستدلالاته ، فكانت منطلقاً ثرَّاً و ناجعاً وممهداً لاستقبال الحُجّة المراد إيصالها للجمهور إذ ذكر في تفسير قولهُ تعالى : ﴿**وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ٩**﴾ [التكوير:٨-٩] ، قولهُ : (وقد اخبر تعالى في مقام الإنذار والتقريع – سيّما على الكافرين سيّما الطاغين في القرآن والرسول – عن وقوع القيامة وتحققها ؛ وبشيء من أهوالها من انتشار الصّحف ، وتسعير الجحيم وحضور الأعمال وذكر تعالى في مقام التهديد والإنذار عدّةً من أشراط الساعة وعلاماتها من تكوير الشمس وانكدار النجوم وسير الجبال وتفرقها؛ وبالجملة فناء الدنيا وبطلان أجسامها وانحلال صورها وتركيبها)[١٨] ، فكان الغرض من سوق هذه الواقعة هو أنّها : (من الحقائق والحوادث الكبار التي كشف عنها القرآن الكريم وهي من

جملة الغيوب المستورة التي ضرب الله عليها الحجاب فيستحيل العلم بها ولا يعلمها إلاَّ الله ومن ارتضاه لغيبة من رسله وصفوة خلقه ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] فالسبيل الوحيد في باب العلم بهذه الغيوب ونظائرها ، هو التقيد بالوحي مثل محكمات الكتاب الكريم وقطعيات السنن فمن تكلف وأخذ في الاستدلال عليها ، وخاض في البحث والتحليل بالمقدّمات العلميّة الاصطلاحيّة ، فلا يزيده إلاّ بعداً عن الحق وحرماناً عن أصابه الواقع) [١٩]. فكانت هذه الواقعة من الوقائع المسلم بها عند المسلمين وكان كلام الشيخ محمد باقر في تفسيرها باباً ومنطلقاً للولوج إلى الحُجّة الأساس التي أراد إيصالها إلى المتلقين وهي : أنَّ هذا النمط العلميّ خاص بالأنبياء والمرسلين ومن استغنى عنهم واستقلّ بنفسه وانتحل نفسه إلى العلم والفضل ، ما أدرك شيئاً من الحق وما وصل إليه أو وصل قليلاً من كثير وجاء بأشياء مغموسة مع اختلاف عظيم بينهم كذلك أن ما جاء بهِ القرآن الكريم في هذا الباب هو الأصل الأصيل والنمط القيم مما اختصت بهِ طريقة الأنبياء والرسل في دعوتهم وتعاليمهم .

ثانياً : الحقائق (Raelites) :

وهي أكثر أهمية وتعقيداً أو تجريداً من الوقائع ، وتتعلق الحقائق بالتصورات والنظريات العلمية والمفاهيم الأدبية والفلسفية الصادقة واليقينية ، والمفاهيم الدينية المتعالية على التجربة فمن هنا يربط (الخطيب/المُحاجِج) بين مجموعة من المواضع والحقائق والوقائع ، من أجل الاستدلال على صحة نظرية ما ، ومن أجل جعل المخاطب يقتنع بما يصله من استدلالات وحُجج متنوعة ومختلفة ، ويعني هذا أنَّ الحقائق يتفق حولها الجمهور ، ويعدها مسلمات تكاد تكون صادقة [٢٠] ومن تلك الحقائق التي عمدَ إليها الشيخ محمد باقر لتكون منطلقاً في حِجاجه ، تفسيره لقوله تعالى: ﴿**تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢**﴾ [الملك: ١-٢] ، إذ قال : (اعلم أنَّ حقيقة الإنسان بحسب الكتاب والسُنّة عبارة عن الروح والبدن ؛ وحقيقة الموت هو التفريق بين الروح والبدن ، وواضح عند أهل البصائر أنَّ الإماتة من جملة أفعاله تعالى الحكيمة القيمّة والآيات الكريمة تنادي بأعلى صوتها أنّه تعالى يُحي ويُميت فهو المتفرد في ذلك وحده لا شريك له ، فعليه يكون الموت من جملة ما

خلقهُ الله سبحانه ، فلا محالة لا يكون هذا الموت إلاّ عن مشيئته تعالى وإرادته وقدرهِ وقضائه ، فيميت الإنسان ويموت معه جميع آماله وأمنياته ، وينتقل إلى عالم البرزخ وينتظر البعث ، قال تعالى : ﴿ **وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ١٠٠** ﴾ [المؤمنون: ١٠٠])[٢١]. مما سبق نجد أنَّ الشيخ محمد باقر قد أستعمل استراتيجيات حِجاجية متنوعة في خطابة منها :

- أنّهُ ابتدأ حِجاجه بـ (أعلم) الذي يعد بضمن ما يسمى بـ (الموجهات التعبيرية) التي تمثل باختلاف أنواعها منطلقات واسعة تسمح باستعمالات متعددة للحِجاج ، والتي توفّر للمحاجّ الوسائل المفضية إلى إقناع الجمهور وحمله على التصديق عبرَ التنويع في ضروب التعبير عن الفكرة الواحدة[٢٢] .
- كذلك نجده يتخذ من الاستعارة في قوله : (والآيات الكريمة تنادي بأعلى أصواتها) حُجّة لما لها من وظيفة توجيهية ، فالاستعمال الاستعاري في الدرس الحِجاجي يُعد وسيلة تواصلية في النص ، لأنَّها تُحدثُ تفاعلاً مع الآخر ، وتتحول إلى أداة من أدوات الإقناع الحِجاجي بما تقوم به من تأثير عند تحويل المعنى المتخيل إلى أفكار جديدة اعتماداً على مقومات حسية ، فالقول الاستعاري يُعد (آلية حِجاجية بامتياز)[٢٣].
- كما وظّفَ العامل الحِجاجي (لا – إلاَّ) في قوله : (لا يكون هذا الموت إلاَّ عن مشيئته تعالى) الذي أسهم في إبراز حضور الشيخ محمد باقر في كلامه ، وفي الكشف عن مدى تأكده منه ، فهذا من العوامل التي إذا وردت في الكلام فأنَّها توجهه نحو خدمة نتائج معينه دون غيرها وتلغي الإمكانات الأُخرى كافة ، التي يمكن أن تصحب عملية تأويله[٢٤] . كما يُعد (النفي والاستثناء بـ إلاّ) عاملاً حِجاجياً مهماً بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص ، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما ؛ ذلك لأنَّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة والضغط على محتواها الخبري لكي يجعل المتلقي يُذعن ، فكثيراً ما يُستعمل هذا العامل ونحوه في توجيه القول نحو ما يعتقدهُ المتحدث[٢٥] .
- والذي أعطى لحِجاج الشيخ في كلامه قوته في التأثير ، الاستشهاد بالآيات القرآنية المباركة التي تعد من أقوى الشواهد في الثقافة العربية الإسلامية ، وترجع هذه القوة إلى كون سلطة

القرآن الكريم غير شخصية ، لأنّه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين فقد عُدَّ الاستشهاد بهِ أمراً ضرورياً في كل خطاب ، لأنَّ القرآن (هو القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين) [٢٦] .

نستنتج مما سبق : إنَّ حِجاج الشيخ محمد باقر انبثق عن حقيقة دينية مركزها (إحاطة قدرته تعالى واستعلائه على كل شيء) ، ومن ذلك حقيقة (الحياة ، الموت) و (إنَّ الحياة خارجة عن حقيقة الإنسان ، مثل : العقل ، والعلم . فإنّيّة الإنسان حقيقة مظلمة ، فبإفاضة الحياة منهُ تعالى يصير حياً ، وبفيضه يصير ميتاً) [٢٧] . ويعمد الخطيب للربط بين الوقائع والحقائق ؛ ليُحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة ، أو لفت ذهن السامع إلى حقيقة ما غفل عنها الأخير أنزلها الخطيب منزلة الواقعة غير المعلومة .

ثالثاً : الافتراضات (Presomptions) :

يؤكد (بيرلمان) أنّ الافتراضيات شأنها شأن الحقائق و الوقائع تحضى بالموافقة العامة ولكنَّ التسليم بها والإذعان لها لا يكون قوياً حتى يؤيد بأدّلة وأنساق برهانية تدعمها وتقويها [٢٨] . وهذه الافتراضات ليست ثابتة بل هي متغيرة تبعاً للوسط والمقام والمتكلم والسامعين والأدلوجات ، لأنَّها تقاس (بالعادي أو المحتمل) والعادي: مفهوم مجرد يختلف باختلاف القدرات والإمكانات الفردية والجماعية [٢٩]. ولذلك نجد (أوليفيي روبول) يقول : (تمتلك الافتراضات دوراً رئيسياً لأنَّها تشكل ما سميناه (المحتمل) أي ما يسلّم بهِ الجميع إلى حين إثبات العكس)[٣٠] . ومن تلك الفرضيات ما ذكره الشيخ محمد باقر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ٩١**﴾ [البقرة: ٩١] ، فمن جملة ما ذكره في تفسيره لهذه الآية المباركة قوله : (أقول : إنَّه على فرض كون اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليهم فليس قتلهم الأنبياء المبعوثين إليهم إلاّ لجاجاً وعناداً) [٣١] . فالافتراض الذي قدمه النص القرآني وأكدهُ الشيخ بـ(إنَّ) المشددة هو الادعاء الذي قال بهِ اليهود آنذاك (أنهم مؤمنون بما أُنزل عليهم ، ويقصدون بذلك التوراة) والحقيقة هم ليسوا كذلك ، إذ استند المحاجج في بطلان هذا الافتراض إلى الحقائق التي منها : (قتلهم الأنبياء) ليمنح حِجاجهُ بداية قوية نافذة ، فهي من القضايا المسلم بها عند

جمهور المتلقين ولا سيّما الطائفة المسلمة [٣٢] . والذي زاد من قوة الحِجاج في هذه القضية هو : (المُسائلة) في النص القرآني التي أثبتت التناقض الذي هم عليه ، وهو : (الجمع بين الإيمان وقتل الأنبياء) وهنا يكشف لنا الحِجاج القرآني و التفسيري عن حُجّة من الحُجج شبه منطقية وهي: (حجة التناقض وعدم الاتفاق) التي سيأتي عليها البحث إن شاء الله .

لذلك نجد أنَّ الشيخ الطاهرين عاشور وهو في صدد تفسير هذه الآية المباركة يقول عن ذلك : (فصله عما قبله لأنَّه اعتراض في أثناء ذكر أحوالهم قصد بهِ الرد عليهم في معذرتهم هذه لإظهار أنَّ معاداة الأنبياء دأب لهم وأنّ قولهم (نؤمن بما أُنزل علينا) كذب ، إذ لو كان حقاً لما قتل أسلافهم الأنبياء الذين هم من قومهم ودعوهم إلى تأييد التوراة والأمر بالعمل بها ولكنهم يعرضون عن كل ما لا يوافق أهواءهم وهذا إلزام للحاضرين لما فعله أسلافهم لأنَّهم يرونهم على حق فيما فعلوا من قتل الأنبياء ، والإتيان بالمضارع في قوله (تقتلون) مع أنَّ القتل قد مضى لقصد استحضار الحالة الفظيعة ، وقرينة ذلك (من قبل)... والمراد بأنبياء الله الذين ذكرناهم في قوله تعالى : ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ٦١**﴾ [البقرة: ٦١])[٣٣] . ففي السياق نفسه يقول الشيخ محمد باقر في تفسير الآية المباركة في سورة البقرة : (٦١) : (هذا جناية أخرى منهم فأنَّهم كانوا يقتلون الأنبياء المعصومين وأولياء الله الطاهرين ، وقوله : (ذلك) إشارة إلى قتل الأنبياء)[٣٤]. فالافتراض بوصفه شكلاً من أشكال المقدمات الحِجاجية التي يبني عليها المتكلم حِجاجه له صور وأنساق مختلفة يسعى المحاجُّ عبرها إلى تحصيل موافقة الجمهور الضمنية التي تعد شرطاً من شروط نجاح عملية الإقناع ، فكانت الموافقة الضمنية حاصلة من النتيجة التي هي : (أنّهم من التكذيب في التوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالإنجيل والقرآن عناداً وخلافاً لأمره وبغياً على رسوله)[٣٥] .

رابعاً : القيم (Les valeurs) :

توجد القيم في أساس الحِجاج وغايته ، وهي تتغير مع السامعين ، أكثر من الوقائع فتوجد قيّم كلية لكنها صورية فلا ريب أنَّ كل مجتمع يقبل العادل أو الجميل ، لكن بمضامين مختلفة كثيراً إلاّ أنَّ هذا الطموح إلى الكلية هو في حد ذاته حُجَّة [٣٦]. فهي عنصر أساس من

عناصر الحِجاج ولها أثرٌ بارز في العلوم الإنسانية ، إذ يُعتمد عليها في تغيير مواقف السامعين ، ودفعهم إلى الفعل المطلوب [٣٧] . وقد ميّزَ (بيرلمان و وتيتكاه) بين صنفين من القيم ، قيم مجردة: كالعدل ، والشجاعة والكرم، والفداء ، ومحسوسة : كالوطن ، وأماكن العبادة [٣٨] .

وتظهر قيمة (الكرم) في قوله تعالى :﴿**ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ٣**﴾ [العلق: ٣] وهي من القيم المجردة أشار إليها الشيخ محمد باقر في قوله:(((الأكرم)) : أي : الأعظم كرماً من أن يبلغ كرمه كرمَ كريم... فأنَّ صيغة أفعل إذا نُسبت إليه تعالى يتجرّد وينسلخ عن معنى التّفاضل إذ ليس في عرض ذاته تعالى وفي مرتبته شيء يساويه ، ولا في مقابل نعته نعتُ أحد يدانيه ، كي يكون تعالى أكمل منهُ في ذاته وفي نعوته . فلا محصّل لتوهّم التّفاضل بينه تعالى وبين خلقه) [٣٩] .

ومن القيم التي مجّدَ تعالى بها نفسه في كتابهِ العزيز هي قيمة : (العدل) ، إذ ذكر الشيخ في تفسير قولهُ تعالى : ﴿**وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ٤٧**﴾ [الأنبياء: ٤٧] ، قائلاً : (أخبر تعالى أنّهُ يضع يوم القيامة الموازين العادلة ليعلمَ الناسُ مقدار ما عملوا من الحسنات والسيئات ويعلموا أنَّ أي من أعمالهم أثقل وأرجح ، وليعلم المؤمنون المسيئون أنَّهُ تعالى ما أراد في عذابهم فوق ما يستحقون ؛ وإن عفا عنهم بعد ذلك فبرحمته وفضله، وليعلم المحسنون أنّهُ سبحانه ، ما نقص عمّا وعدهم من الثواب على حسناتهم تفضلاً ، وإن زادَ على ذلك وضاعفها وأنماها ، أو بدّل بعضاً من سيّئاتهم حسنات ، فهو تعالى ذو الفضل العظيم ... فلا ظلم اليوم لأحد من المسيئين والمحسنين)[٤٠] .

فهذه القيم في جملة القيم الإنسانية التي تكون محل اتفاق كوني لا تحدد في بيئة معينة أو مجتمع من دون الآخر ، بل هي محل تسليم الجميع إذ (إنَّ الأخلاق والقيم لا تخلو منها أية ثقافة ، فالقيم الإنسانية واحدة في جميع الديانات تقريباً)(٤١) . أما القيم المحسوسة فمنها : (القرآن الكريم) : إذ نجد الشيخ محمد باقر عندما يفسر بعض الآيات المباركة التي تذكره كقوله تعالى:﴿**إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا٥**﴾ [المزمل: ٥] وقوله تعالى : ﴿**فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ١٨**﴾ [القيامة: ١٨] ، نجده يُبين أهمية هذه القيمة الكبيرة والعظيمة بقوله : (لا ريب عند أولي الأبصار أنَّ القرآن الكريم حُجَّة بين الله سبحانه وبين خلقه وهو حبلٌ ممدود بينه تعالى وبين عباده عند من

عرفَ لغة القرآن ، اللغة المقدسة العربية فالقران الكريم قد وصفة الله سبحانهُ أنهُ برهان وفرقان وبيان وتبيان وشفاء وضياء ، ونور وبصائر ، وغير ذلك من نعوتهِ الجليلة .. وحيثُ إنَّ القرآن هداية وإرشاد إلى جميع العلوم الفطرية التي يتمكن الناس من نيلها و دركها ، وما ألهمهم الله تعالى من فجورهم وتقواهم)[٤٢] . ثمَّ يقول : (إنَّ المراد بالقول الثقيل هو القرآن المبين . فإنّ له عند الله سبحانه ، وعند الراسخين في العلم وزناً لا يساويه شيء وموضعاً لا يدانيه أمر ، وقد قال صلى الله عليه وآله : " إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً حتّى يردا عليّ الحوض ": فالقرآن الكريم أكبر الثقلين وأعظم الخليفتين)[٤٣] . إنَّ جوهر ذكر القيم سواء كان ذكرها في النص القرآني المبارك أم في تفاسير النص القرآني إنَّما يكمن في بعدها التأثيريّ والإجرائي في المتلقي لأنَّها واقع عملي وعياني تفرض نفسها في ساحة الإقناع .

خامساً : الهرميات : (Les Hierarchies) :

تخضع القيم لهرمية ما ، فهي درجات ومراتب ، إذ تكتسي هذه الهرمية قوة حِجاجية قد تفوق القوة الحِجاجية للقيم نفسها [٤٤] . وتتأتى من كون القيم ليست على درجة واحدة ، وإنَّما تخضع لتراتبية هرمية ، ووعي المُحاجِج بتراتبيتها أهم من القيم نفسها لأنَّ هذا التراتب يختلف من مجتمع إلى آخر[٤٥] . إنَّ الترتيب والتدرج لهذه القيم ينتج عنه حاصل مفاده أنَّ المحاجّ وهو يراتب بين قيمه المجرّد منها والمحسوس إنَّما يضع مجال اختياره ويعرب عن باطن مقداره في تقديم قيمة على أُخرى تقديم مراتب وتنظيم[٤٦] . وقد آثر الشيخ محمد باقر هذه التراتبية في القيم ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ٢٠**﴾ [المزمل: ٢٠] ، إذ قال : (واضح أنَّ المراد ليس ما هو متعارف من إقراض المؤمنين بعضهم بعضاً بل الظاهر أنَّ المستقرض هو الله والمقرض هم المؤمنون... والظاهر أنَّ المراد من الخير هو الثواب الذي وعده الله تعالى لأهل الإحسان. والتفاضل أنَّما هو بين هذا الخير والأجر الأعظم ، وبين عين المال الذي أنفقه في سبيل الله ، لأنَّ المقترض هو الله سبحانه ، فيؤدي ما اقترضوه أداءً وافياً بما شاء وأراد كما في قوله تعالى : ﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ٢٦١**﴾ [البقرة: ٢٦١] ، وفي الصحيفة السّجادية ، قال الأمام علي بن الحسين

(عليهما السلام) ((يامن يُثمر الحسنة حتى ينميها*))[٤٧] . فالقَرْضُ في الاصطلاح الفقهي : هو أن يدفع الإنسان إلى غيره ما لا ينتفع به في الوقت الحاضر ثم يضمن للمالك عوضه مثله أو قيمته في المستقبل[٤٨] . والقَرْضُ : هو فعل خير يؤديه الإنسان مع أخيه وهو معروف أثبته الشارع إمتاعاً للمحتاجين وسماه الأمام الصادق (عليه السلام) معروفاً [٤٩] . فهو بحد ذاته قيمة إيجابيه حسنة (بين المؤمنين) ، ثم ترتقي هذه القيمة حين يكون المقترض هو مالك الملك والمقرض هو من لا يملك لنفسه شيئاً ، وعليه فإنَّ الأجر الذي يعود على الإنسان المؤمن في الترتيب الثاني لقيمة القرض هو الخير والأجر العظيم كما وصفه أحسن القائلين . ومن القيم المحسوسة ، (الأشخاص) الذين يمثلون جوهر القيم والصورة المثال الذين مدحهم عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز ، نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا٦**﴾ [الإنسان: ٥-٦] ، فقد أشار الشيخ محمد باقر إلى ذلك بقوله : (لا يُبعد أن يُقال أنَّ ((عيناً)) بدل من ((كافورا)) وقوله : ((يشرب بها)) أي من هذه العين عباد الله المرتضون ، وفي إضافة ((عباد)) إليه تعالى إشارة إلى تشريف هؤلاء الكرام الأحرار ، وفي الآية الكريمة أيضاً إشعار بأنَّ هذه العين أعلى وأطيب من شراب الكأس الذي يشرب منها الأبرار ، فعليه يكون المراد من (عباد الله) في الآية الكريمة غير الأبرار المذكورين في صدر الآية ، وأن مرتبة هؤلاء الأصفياء أعلى وأشرف من مرتبة الأبرار ، إلاّ إن يُقال : إنَّ الأبرار في الآية الكريمة بعينهم عباد الله ، وإنَّ التعبير بالأبرار لإبراز صدقهم وسدادهم ، والتعبير بأنَّهم عباد الله لبيان مقام خضوعهم وإبراز أدبهم في ساحة ربهم ، أقول : الأظهر ما ذكرناه)[٥٠]. فهذه المُثل أنَّما هم قيم كونية إنسانية استمدت ضياءها من المثل الأعلى الحقيقي الذي هو الله تعالى [٥١] . فكان هؤلاء صوره حية للمؤمنين غير مؤطرة بزمان وغير محدده بمكان وإنّ مسار الهرمية القيمة القائمة على التدرج : (عباد الله ، الأبرار) يسير بخط واحد نحو الحق تعالى وهو طريق لا محيص من نجاة من اتبعه ، وضلالة من خالفه .

كذلك نجد تراتبية بين القيم المحسوسة والمجرّدة ، وهي قيمتا : (النبي محمد صلى الله عليه وآله – والاستغفار) ، أشار إليهما الشيخ محمد باقر في تفسيره لقوله تعالى ﴿**وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ**

غَفُورٌ رَّحِيمٌ٢٠﴾ [المزمل: ٢٠] ، إذ قال : (الاستغفار : طلب العفو من الله سبحانهُ والاستخلاص من مؤاخذة ما اجترم من الآثام ، وهذا من الواجبات البديهية العقلية ... وكفى به فضيلة أنَّه أمان من الله سبحانه من سخطه وعذابه في الأرض ، قال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ٣٣**﴾ [الأنفال: ٣٣][٥٢] ، فالعذاب لا يقع ، بسبب وجود القيمة والمثل الأعلى لكل البشر وهو النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، ووجود الاستغفار من قبل المؤمنين . ثم نجد الشيخ يستدل بالمروي لإثبات هذه التراتبية التي شكلت بنية حِجاجية متينة وبؤرة مهمة في خطابه ، وهي رواية مروية عن (عبد الله بن محمد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) والاستغفار حصنين لكم من العذاب ، فمضى أكبر الحصنين ، وبقيَّ الاستغفار ، فأكثروا منه فإنَّه منجاة للذنوب ، وإن شئتم فاقرؤوا ((وما كان الله ليعذّبهم ...))[٥٣] . فهرمية الحِجاج هنا تدرجت من الأعلى مرتبة إلى الأقل .

سادساً : المواضع (Les Lieux) :

لا يختلف تصور (بيرلمان) للمواضع عن تصور (أرسطو) لها ، فكلا الرجلين يعد المواضع مقدمات عامة وشاملة تستمد عناصرها الحِجاجية مما سماه (شيشرون) بـ (مخازن الحُجج) ، لكن الاختلاف بينهما يكمن في تحديد أنواع هذه المواضع[٥٤] . وللمواضع أثرٌ كبيرٌ في الحِجاج والدفع إلى الفعل وخلخلة العقبات التصورية التي تكون أحياناً راسخة لدى المحاججين والتي لا تنسجم مع البناء الحِجاجي المقدم[٥٥] . فضلاً عن ذلك فالمواضع تعد النقطة المركز التي تحوم حولها عملية نجاعة الخطاب لذلك عرَّفها (دومارسي) بكونها : الأقفاص التي يمكن لكل الناس أن يذهبوا إليها من أجل أن يأخذوا مادة خطاب ما ، وحُججاً حول كل نوع من الموضوعات وهي تمثل رافداً للقيم وهرميتها عند عملية الإقناع التي يروم الخطيب تحقيقها [٥٦] . انطلاقاً من هذه الأهمية نجد أنَّ (بيرلمان) قد صنفَ المواضع في كتابه (مصنّف في الحِجاج) إلى صنفين كبيرين ، هما : مواضع الكم ، ومواضع الكيف ، وهناك مواضع أُخرى أفردَ لها فقره وضرب فيها أمثلة [٥٧] .

١-مواضع الكم (Lieuxde quantite) :

وهي المواضع التي تثبت أنَّ شيئاً ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية ، بحيث يتكأ في الاحتجاج بها على مقولة (الكم ، والعدد) وذلك إذا صيغ الموضوع على مقولة الكثير والقليل[٥٨]. أو هو ذلك المؤثر الذي يمنح خيراً أكثر ، أو الخير الأعظم والأدوم ، أو الذي يضمن الشر الأقل[٥٩]. ومن تلك المواضع التي وظَّفها الشيخ محمد باقر في منهاج البيان ، ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧** ﴾ [البقرة: ٢٤٧] وذلك عندما اعترض بنو إسرائيل على ملك (طالوت) بأنَّهُ لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة وليس له ثروة ولا جاه ، إذ قال : (اصطفاؤه تعالى واختياره شخصياً على العباد هو جعله آمراً بأمره وحاكماً بحكمه فيهم فلا بد من إفاضة العلم من الله تعالى فإنَّه الركن الأصيل في الخلافة والحكومة الإلهية وبديهي أنَّ هذا العلم ليس من سنخ العلوم العادية في الناس ، فأقل ما يلزم على الحاكم للخلق أن يكون أعلم من جميع من يسودهم ويقودهم ، وأخشاهم وأتقاهم ، ولا بدَّ أن يكون بصيراً بتدبير الحكومة طبقَ ما قلّده الله واستخلفه في عباده ، ولا يمكن هذا إلاّ بتأييد وتعليم من الله تعالى بخصوصه ، وكذلك لا بدَّ أن يكون قوياً في إنفاذ أوامره تعالى وأحكامه فالنقص في القوى الجسمية يقعده عن إنفاذ أوامره التي تحتاج إلى إعمال القوة والقدرة)[٦٠]. فالحُجَّة هنا مبنية على مقدمة موضع الكم من حيثُ (القلة والكثرة) بما يخدم غرض الآية المباركة ويقوي حُجتها في إقناع المتلقي ، فقوله تعالى : ((وزاده)) معيار كمي من حيثُ (العلم ، والجسم) ، والكم هنا زاد التأثير في المخاطب حول مشروعية اختيار واصطفاء (طالوت) على غيره . ونجد هذا الموضع في تفسيره قوله تعالى : ﴿**وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا٢٢**﴾ [نوح: ٢٢] وهم قوم نبي الله نوح (عليه السلام) إذ قال : (هذه السُنَّة الخبيثة السيئة مستندة إلى جميع القوم ، وقد ارتكبوا في إطفاء نوره وإبطال حُجَّته القيّمة حيلةً ومكراً كبّاراً ...ولعل العناية في الكبّار إلى كثرة الماكرين)[٦١] ، فكثرة هؤلاء الماكرين هو المعيار الذي على أساسه صيغ الموضع.

٢- مواضع الكيف (Lieuxde qualite) :

وهو المواضع التي تؤكد في الخطاب صلاحية شيء دون آخر لأسباب كيفية لا دخل للكم فيها بل إنَّها متفردة وسبب تفردها قيامها على الوحدة ، مثل الحقيقة التي يضمنها الله فهي واحده في مقابل آراء البشر المختلفة [٦٢]. ومن ذلك ما ذكره الشيخ محمد باقر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ٢٢٢**﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، إذ قال في التفريق المفهومي بين محبة الله سبحانه ومحبة المخلوقين: الفرق بين محبّة الخالق ومحبة المخلوقين إنَّ الثانية هي الشوق الغريزي أو الشعوري على الاستكمال على حسب اختلاف المدارك والأشواق ، والمشتاق إليه شرفاً وخسة ، فهذه المحبة مشوبة بنواقص وفقدانات بخلاف محبة الخالق فأنَّ الخالق واجد لجميع مراتب الكمال والجّلال بأتم ما يكون ، فالمحبة في حقه تعالى مقدسة عن القصورات والنقائض والكدورات الإمكانية ... إنَّ حبه تعالى مقدس ومتأبّ عن التصور والتوهم والتشبيه ، فلا بدَّ أن يُعرف بآثاره وعلاماته عرفاناً وإثباتاً خارج عن الحدين : حد التعطيل والتشبيه)[٦٣] . . والملاحظ أنَّ هذه المواضع مثل القيم تتفاوت في نسبيتها بين الزمان والمكان والأشخاص والمقام بصفة عامة ، وأنَّ لكل نوع منها أسلوبه الحِجاجي الخاص [٦٤] . فعبرَ هذا الموضع الكيفي ، وهو (حبُّ الله) الذي استمد قيمته الحِجاجية من تفرده به تعالى ، وعدم مقبولية موازنته مع غيره ، وهو(حبُّ المخلوق) ، عُدَّ ذا قيمة حِجاجية عالية قادرة على اكتساب رضى أكبر عدد ممكن من المتلقين .

الخاتمة

لقد ربط علماء الحِجاج بداية انطلاق العملية الحِجاجية بمقدماتها ، وذهبوا إلى أنَّ مقدمات الحِجاج هذه تؤسس لنقاط الارتكاز التي سينطلق منها الحِجاج. فقد أظهر البحث أنَّ الشيخ محمد باقر قد أجاد في انتقاء عناصر المحاجّة في تفسيره على أساس نوعية الجمهور المتلقي للخطاب في تفسيره وقد تمثل ذلك في استحضار العنصر المُنتقى وجعله ماثلاً بين أعين المخاطبين وأذهانهم ، إذ استمد هذا الإحضار أهميته كونه مؤثراً يؤثر في الوجدان تأثيراً مباشراً . فقد أظهر البحث كفاءة الشيخ محمد باقر عبرَ منهجه في بناء آراءه التفسيرية ورؤيته التي أسس عليها اختياراته

في تقديم الفرضيات و المقدمات التي من حقها التقديم في مقام خاص ومع جمهور بعينه لأنَّ وحدات البداية تعد أهم ما يُقرع الأذهان المتلقية ، وتحدد القبول أو الرفض للتصور المتقدم .

الهوامش:

(١) ينظر: الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، د. علي الشبعان : ٩٦.

(٢) الحِجاج الحواري بين الله وإبليس في النص القرآني ، د. رعد رشراش الناصر ، (بحث) في (مجلة) العلوم الإنسانية ، العدد (٣٣) : ٢٤٠

(٣) ينظر : مفهوم الحِجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، د. محمد سالم محمد : ٤٨٨/١ ، بضمن كتاب : (الحِجاج مفهومه ومجالاته) .

(٤) ينظر: في نظرية الحِجاج دراسات وتطبيقات ، أ.د. عبد الله صولة : ٢٤

(٥) ينظر: الحِجاج أُطُرُهُ ومنطلقاته وتقنياته ، أ.د. عبد الله صولة (بحث) بضمن كتاب : (أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) : ٣٠٨

(٦) ينظر : في نظرية الحِجاج دراسات وتطبيقات ، أ.د. عبد الله صولة : ٢٤

(٧) ينظر : مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٥٠٦/٣٠

(٨) المصدر نفسه : ٥٠٧/٣٠

(٩) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٥١٠/٣٠-٥١١

(١٠) الحِجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن (مقاربة إبستمولوجية) ، د. محمد حمودي (بحث) في مجلة (حوليات التراث) ، عدد (١٢)، ٢٠١٢ ، جامعة مستغانم ، الجزائر.

(١١) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٥١١/٣٠.

(١٢) ينظر: الحِجاج في قصص الأمثال ، عادل عبد علي الغامدي : ١٨٧.

(١٣) القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي : ٩٠٠/١

(١٤) منهاج البيان ، الشيخ محمد باقر :٥١٢/٣٠

(١٥) ينظر : مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٧١١/٣٠

(١٦) ينظر : المصدر نفسه :٧١١/٣٠-٧١٢ ، وينظر : التبيان ، الشيخ الطوسي : ٤٢٧/١٠ وينظر : الكشاف ، الزمخشري : ٨١٣/٤- ٨١٦ ، وينظر : مجمع البيان : ٣٦٥/١٠ وينظر: ونور الثقلين ، عبد علي جمعة الحويزي : ٣٥٣/٨-٣٥٥

(١٧) ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، أ. د . عبد الله صولة : ٢٤ وينظر : الخطاب الحِجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) ،عبد الحسن علي : ٧٤

(١٨) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر ، ١٨٦/٣٠

(١٩) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٠١/٣٠

(٢٠) ينظر : شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي : ٤٠ ، وينظر : بلاغه الإقناع في المناظرة ، د. عبد العالي قادا : ١٦٢.

(٢١) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٩/٨.

(٢٢) ينظر : حِجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية ، د. الزماني كمال : ٩١ .

(٢٣) ينظر : عندما نتواصل نغير ، د. عبد السلام عشير : ١٢٠، وينظر ، الحِجاج في النص القرآني ، د. هاني يوسف : ١٠١ .

(٢٤) ينظر : حِجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية : د. الزماني كمال : ٢٢٢.

(٢٥) ينظر : أسلوبية الحِجاج التداولي والبلاغي ، مثنى كاظم صادق :١٠٨ – ١٠٩ .

(٢٦) التفكير البلاغي عند العرب ، أ. حمّادي صمّود : ٣٤

(٢٧) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٩/٢٩.

(٢٨) ينظر : في نظرية الحِجاج دراسات و تطبيقات ، أ. د . عبد الله صولة : ٢٥ ، وينظر : الحِجاج في الحديث النبوي ، د. أمال يوسف المغامسي : ٨٥ وينظر : بنى الحِجاج في نهج البلاغة ، د. علي عبد الواحد :٢٠٠

(٢٩) ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصرة ، د. عبد العالي قادا : ١٦٢– ١٦٣.

(٣٠) مدخل إلى الخطابة ، أوليفي روبول ، ترجمة : رضوان العصبة :١٦٥.

(٣١) منهاج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٨٥/١ .

(٣٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ٣٥٠/٢ ، وينظر : معالم التنزيل ، البغوي : ١٢٢/١ ، وينظر : إرشاد العقل السليم ، أبو السعود : ١٣٠/١.

(٣٣) التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :٦٠٨/١

(٣٤) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر :٢٣٩/١

(٣٥) التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي :١٤٤/٣–١٤٥

(٣٦) ينظر :مدخل إلى الخطابة ، أوليفي روبول ، ترجمة : رضوان العصبة ، مراجعة : د. حسان الباهي : ١٩٥ – ١٩٦ .

(٣٧) ينظر : الحِجاج في الحديث النبوي ، د. أمال يوسف المغامسي : ٨٦ .

(٣٨) ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، أ.د. عبد الله صولة : ٢٦ ، وينظر: الحِجاج وتوجيه الخطاب ، د. باسم خيري خضير :٦٦ .

(٣٩) مناهج البيان ، محمد باقر : ٣٠/٥٨١-٥٨٢.

(٤٠) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٣٠/٢٩٨-٢٩٩

(٤١) ينظر : العقل الأخلاقي العربي ، محمد عابد الجابري : ١٩٨.

(٤٢) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٩/٢٦٠

(٤٣) المصدر نفسه: ٢٩/١٣٠، وينظر: حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني: ٨-٩-١٠

(٤٤) ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة ، د. عبد العالي قادا : ١٦٣-١٦٤.

(٤٥) ينظر : الحِجاج في الحديث النبوي ، د. أمال يوسف المغامسي : ٨٦

(٤٦) ينظر : الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل : د. علي الشبعان : ١٠٤ .

(٤٧) منهاج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٩/١٥٥-١٥٦. وينظر : الصحيفة السّجادية الكاملة للأمام زين العابدين علي ابن الحسين (عليه السلام): ١٤٦

(٤٨) ينظر : المصطلحات الحوزوية الميسرة ، إبراهيم سرور ، ١٢٩.

(٤٩) ينظر : الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، محمد بن مكي : ٣/٣١٨.

(٥٠) منهاج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٩/٢٩٧

(٥١) ينظر : الخطاب الحِجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) ، عبد الحسين الناصر : ٨٥.

(٥٢) منهاج البيان : الشيخ محمد باقر ٢٩/١٥٦.

(٥٣) المصدر نفسه : ٢٩/١٥٦، وينظر : تفسير العياشي ، الشيخ محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ) : ٢/١٩٢.

(٥٤) ينظر : قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة : عمر أوكان : ٦٠ ، وينظر : حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية ، د. الزماني كمال :٨٦ .

(٥٥) ينظر : مفهوم الحِجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، د. محمد سالم محمد ، (بحث) يضمن كتاب (الحِجاج مفهومه ومجالاته) : ١/-٥٠٦.

(٥٦) ينظر: قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة : عمر أوكان :٦٠ ، وينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح : ٨٢.

(٥٧) ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : أ.د. عبد الله صولة : ٢٧-٢٨ ، وينظر: العامل الحِجاجي والموضع ، عز الدين الناجح ، (بحث) بضمن كتاب : (الحِجاج مفهومة ومجالاته) : ١/٢٩٠-٢٩١.

(٥٨) ينظر : الدفاع عن الأفكار ، د. محمد بن سعد الدكان : ١٥٦.

(٥٩) ينظر:مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول، ترجمة :رضوان العصبة ،د. حسان الباهي :١٩٦.

(٦٠) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر :٣٠٠/٢.
(٦١) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ١٠٣/٢٩.
(٦٢) ينظر : العوامل الحِجاجية في اللغة العربية ، د.عز الدين الناجح : ٨٥.
(٦٣) مناهج البيان ، الشيخ محمد باقر : ٢٢٧/٢-٢٢٨.
(٦٤) ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصرة ، د. محمد سالم محمد : ١١٣.

مصادر البحث :

القرآن الكريم

١. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السور المكية ، نشر : د.مثنى كاظم صادق ، نشر : منشورات صفاف ، الطبعة الأولى ، لبنان ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .
٢. أصول الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، نشر : منشورات الفجر الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م.
٣. آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً الباحثة : لعرباوي نورية ، إشراف : أ.د. مفلاح بن عبد الله (أطروحة دكتوراه) الجمهورية الجزائرية جامعة وهران ، كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة العربية ٢٠١٨م

٤.أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمودي صمود ، نشر : جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة تونس ، (د.ط .ت) . الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمن (مقاربة أبستمولوجية) .د محمد حمودي (بحث) في مجلة (حوليات التراث) ، عدد (١٢) ، جامعة مستغانم الجزائر ، ٢٠١٢م .

٤. بلاغة الإقناع (دراسة نظرية تطبيقية) ، الدكتور : عبد العالي قادرا ، نشر دار كنوز المعرفة ، الطبعة الأولى ، عمان ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٥. بنى الحِجاج في نهج البلاغة دراسة لسانية ، الباحث: علي عبد الوهاب عباس إشراف : أ.د. عبد الإله إبراهيم عبد الله ، (أطروحة دكتوراه) ، الجامعة الستنصرية كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٣م .

٦. التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٤٤١هـ.
٧. التحرير والتنوير ، تأليف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، نشر : دار سحنون الطبعة التونسية ، تونس ، موافق للمطبوع ، ١٩٩٧م.
٨. التداولية والحجاج (مداخل ونصوص) ، تأليف : صابر الحباشة ، نشر : صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٨م.
٩. تفسير أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود(ت٩٨٢هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ط.ت).
١٠. التفسير للعياشي ، تأليف : الشيخ أبي النظر محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ) تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم المقدسة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ
١١. التفكير البلاغي عند العرب (اسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) حمادي صمود ، منشورات الجامعة التونسية ، (د.ط)، ١٩٨١م.
١٢. تقنيات الحجاج في مناظرات الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، أ.م.د. رواء نعاس ميثاق حسن عطار ، كلية الآداب جامعة القادسية ، بحث في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد الواحد والعشرون ، العدد (١)، ٢٠١٨م.
١٣. التوحيد ، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د. ط .ت) .
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، نشر : مؤسسة الرسالة ' الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
١٥. الحجاج الحواري بين الله سبحانه وإبليس من النص القرآني (قراءة منطقية برهانية) د. دعد رشراش الناصر ، بحث في مجلة (العلوم الإنسانية) ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد (٣٣) ، ٢٠١٩م.
١٦. الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ، د. أمال يوسف المغامسي ، الدار المتوسطية للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م .

١٧. الحجاج في النص القرآني (سورة الأنبياء انموذجاً) ، إيمان درنوني ، إشراف : د. الجودي مرداسي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها ، تخصص : علوم اللسان ، الجزائر ٢٠١٣م.
١٨. الحجاج في قصص الأمثال القديمة (مقاربة سردية تداولية) د. عادل بن علي الغامدي نشر : دار كنوز المعرفة ، الطبعة الأولى، عمان ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦.
١٩. الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات (في نماذج ممثلة في سورة البقرة) تقديم : حمادي صمود ، نشر : دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٢٠. الحجاج وتوجيه الخطاب (مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباتة)، د. باسم خيري خضير ، نشر : دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٢١. حجاجية الأسلوب في الخطبة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام) د.الزماني كمال ، نشر: عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، إربد – الأردن ٢٠١٦م.
٢٢. حديث الثقلين ، السيد علي السيد علي الميلاني ، نشر : مركز الابحاث العقائدية (سلسلة الندوات العقائدية) ، الطبعة الأولى ، قم – إيران ١٤٢١هـ.
٢٣. الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج (دراسة تداولية) عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر ، نشر : مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة الطبعة الأولى ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٢٤. الدفاع عن الأفكار (تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري) ، د. محمد سعد الدكان نشر : مركز نماء للبحوث والدراسات ، الطبعة الدروس الأولى ، بيروت ٢٠١٤م.
٢٥. شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي ، نشر : دار الريف للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ، المملكة المغربية ، تطوان ، ٢٠٢٠م.
٢٦. الشرعية في فقه الإمامية ، الشهيد الأول محمد بن مكي ، مكتب النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين ، الطبعة الثانية ، قم المقدسة ، ١٤١٧هـ.
٢٧. الصحيفة السجادية الكاملة ، الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، تقديم : السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة أم أبيها ، الطبعة الثانية ، بغداد – العراق ٢٠١٣م.

٢٨. العامل الحجاجي والموضع ، عز الدين الناجح (بحث) بضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) ، إشراف : د. حافظ إسماعيلي علوي ، نشر : عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، أربد – الاردن ، ٢٠١٠م.
٢٩. العقل الاخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية) د.محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ٢٠٠١م.
٣٠. العوامل الحجاجية في آيات الأحكام ، أ.د. عايد جدوع حنون ، وثائر عمران (بحث) في مجلة (أوراك) ، المجلد التاسع ، العدد الرابع ، ٢٠١٦م.
٣١. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، أ.د. عبد الله صولة ، نشر : مسكيلياني الطبعة الأولى ، تونس ، ٢٠١١م.
٣٢. القاموس المحيط ، المؤلف : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق : مؤسسة الرسالة لتحقيق التراث ، إشراف : محمد نعيم العرقوسي الطبعة الثامنة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٣٣. قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة : عمر أوكان ، نشر : أفريقيا الشرق ، (مكتبة النقد الأدبي) ، ١٩٩٤م.
٣٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ، تأليف : جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، نشر : دار الكتاب العربي بيروت (د.ط) ، ١٤١٧هـ .
٣٥. مدخل إلى الخطابة ، أوليفير وبول ، ترجمة : رضوان العصبة ، مراجعة : د.حسان الباهي ، أفريقيا الشرق ، (١٥٩مكرر)، المغرب ، ٢٠١٧م.
٣٦. المصطلحات الحوزوية الميسرة (أصول ، فقه ، رجال، دراية، حديث) ، إبراهيم سرور نشر: دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠١١م.
٣٧. معالم التنزيل ، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، حققة : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرمش ، نشر دار طيبة ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م.
٣٨. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، د. محمد سالم محمد الأمين (بحث) بضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) إشراف : د. حافظ إسماعيلي علوي ، نشر : عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، أربد – الاردن ، ٢٠١٠م.

٣٩.من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، جميل حمداوي ، مطبعة أفريقيا الشرق الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٤.

٤٠.مناهج البيان في تفسير القرآن ، آية الله الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي ، نشر : مؤسسة النبأ الثقافية ، الطبعة الأولى ، طهران ، إيران ، ٢٠١٣م.

٤١.الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس) ، نشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، شبكة الفكر ، (د.ط.ت) هذه الطبعة منقحة ومحققة بحسب الشبكة .

٤٢.نور الثقلين ، الشيخ علي بن جمعة الحويزي، تحقيق : السيد علي عاشور ، نشر : مؤسسة التاريخ العربي الطبعة الأولى ، بيروت .